الفصل الرابع

الحجاج والخوارج

- بداية ظهور الخوارج
- الحرب على الخوارج الأزارقة
- الحرب على الخوارج الصُفْرية

بداية ظهور الخوارج

خلال معركة صفين التى نشبت بين جيش علىّ بن أبى طالب وبين معاوية بن أبى سفيان رضوان الله عليهم أجمعين بسبب مسألة القصاص من قتلة عثمان بن عفان وبعد مرور ثلاثة أشهر من القتال ظهر أن القوتين تقريباً متكافئتان ولا يبدو أن نصراً وشيكاً يلوح فى الأفق فبدأ بعض الناس فى محاولة الإصلاح لأن استمرار القتال بهذا الشكل كان ليفنى المسلمين ويضعف شوكتهم ..

من ضمن هؤلاء الأشعث بن قيس الكندى ..

* * *

الأشعث بن قيس كان ضمن جيش علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فوقف يوماً يخطب فى الناس قائلاً :

(قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان فى يومكم هذا وما قد فنى فيه من العرب .. فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط .. ألا فليبلغ الشاهد الغائب أنّا إن نحن تواقفنا غداً إنه لفناء العرب وضيعة الحرمات .. أما والله ما أقول هذه المقالة جزعاً من الحتف ولكنى رجل مسن أخاف على النساء والذرارى غداً إذا فنينا .. اللهم إنك تعلم أنى قد نظرت لقومى ولأهل دينى فلم آل .. وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ..

والــرأى يخطئ ويصيب وإذا قضى الله أمراً أمضاه على ما أحب العباد أو كرهوا .. أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم)[1]

خطاب الأشــعث وصل بطريقة ما إلى معســكر جيش الشــام فلما سمعه معاوية قال :

(أصــاب ورب الكعبــة .. لئن نحــن التقينا غــداً لتميلن الروم على ذرارينا ونســائنا .. ولتميلن أهل فارس على نســاء أهل العراق وذراريهم .. وإنما يبصر هذا ذوو الأحلام والنُهى .. اربطوا المصاحف على أطراف القنا[2])

فخرجت النداءات من معسكر أهل الشام :

(يــا أهل العراق .. من لذرارينا إن قتلتمونا .. ومن لذراريكم إن قتلناكم .. الله الله فى البقية)

و إذا بهم قد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وهم ينادون :

(يا أهل العراق .. كتاب الله بيننا وبينكم)

فقال الأشعث لأمير المؤمنين :

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد – الجزء الثانى – ص ٢١٤
(٢) الرماح

(يــا أمير المؤمنين .. إنا لك اليوم علــى ما كنا عليه أمس وليس آخر أمرنا كأوله .. وما من القوم أحد أحنى على أهل العراق ولا أوتر لأهل الشــام منــى فأجب القوم إلى كتاب الله عــز وجل فإنك أحق به منهم وقد أحب الناس البقاء وكرهوا القتال)

فقال علىّ رضى الله عنه :

(إن هذا أمرٌ يُنظر فيه)

فلما تأخر الرد ظن أهل الشام أن أهل العراق إعتقدوا أنهم خائفين مــن القتال فأمر معاوية بن أبى ســفيان أن يخــرج إليهم عبد الله بن عمرو بن العاص فيخطبهم وكان فصيحاً فوقف بين الجيشين وقال:

(يــا أهل العــراق .. أنا عبد الله بن عمرو بــن العاص .. إنها قد كانت بيننا وبينكم أمور للدين والدنيا فإن تكن للدين فقد والله أعذرنا وأعذرتم .. وإن تكن للدنيا فقد والله أسرفنا وأسرفتم .. وقد دعوناكم إلى أمرٍ لو دعوتمونا إليه لأجبناكم .. فإن يجمعنا وإياكم الرضا فذلك من اللهً فاغتنموا هذه الفرجة)

* * *

ظــل على بن أبى طالب يفكر بالأمــر وكان أميل لرفض طلب أهل الشــام وبينما هو علــى هذه الحال جاءه بعضاً مــن أصحابه مقنعين فى الحديد ســيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود

يتقدمهم مسعر بن فدكى وزيد بن حصين وعصابة من القراء فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين :

(يا علىّ .. أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت إليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان .. فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم)

فقال لهم :

(ويحكم .. أنا أول من دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه .. وليس يحل لى ولا يسعنى فى دينى أن أُدعى إلى كتاب الله فلا أقبله .. إنى إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكنى قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم وأنهم ليس العمل بالقرآن يريدون)[1]

* * *

و قد كان الإحتكام لكتاب الله فى ذلك الوقت عملاً موفقاً يسره الله على ألسنة من ساهم فيه ووافق عليه أمير المؤمنين بسعة صدره حقناً لدماء المسلمين وإصلاح بينهم فكان الحكمان هما أبو موسى الأشعرى من فريق أهل العراق وعمرو بن العاص من فريق أهل الشام وقد إتفقا على أن يجلسا للحكم فى رمضان من نفس العام وكانوا وقتها فى شهر صفر عام سبعة وثلاثون هجرياً حتى تهدأ نفوس القوم فيتقبلوا

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد – الجزء الثانى – ص ٢١٤

الحكم أياً كان وقد شـهد إجتماعهم عشـرة مـن كل فريق وكان نص التحكيم كالآتى :

(هذا ما تقاضى عليه علىّ بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان .. أننا نزل عند حكم الله وكتابه .. ونحيى ما أحيا الله ونميت ما أمات الله .. فما وجد الحكمان فى كتاب الله عملا به وما لم يجدا فى كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المتفرقة)

* * *

بعدها مر الأشـعث بن قيس على جيش الكوفة ليقرأ عليهم نص قـرار التحكيم وأثناء ما كان يمر على فريـق من بنى تميم خرج له رجل يدعى عروة بن جرير وقال له :

(أتُحَكِمون فى دين الله الرجال ؟)

كلمـة وجدت صداها تدريجياً فى صفوف جيـش الكوفة وإعتقد فى صحتها طائفة كبيرة من الجيش وبدأوا فى التسـاؤل عن جدوى التحكيم من الأسـاس إذا كان حكم الله واضحاً لا يحتاج لتدخل بشر .. من وجهـة نظرهم معاوية رجل رفض مبايعة الخليفة الشـرعى ويجـب قتاله حتى يعود لصفوف المسـلمين مرة أخرى .. وبدأوا فى ترديد الجملة التى ستجذب إليهم الكثير من المؤيدين لاحقاً :

(لا حكم إلا لله)

بعــد وصول الإمــام علىّ إلى الكوفة أتت إليه نفــس الطائفة التى دعتــه لقبول الإحتكام لكتــاب الله رافضة النتيجــة التى آلت إليها نتيجة التحكيم ودعوه إلى إستمرار القتال مع جيش الشام فقال لهم :

(ويحكــم .. أبعد الرضــا والعهد والميثاق أرجــع ؟! .. أبعد أن كتبناه ننقضه ؟! .. إن هذا لا يحل)

فبــدأت تلك الفئة الرافضة فى كيــل الإنتقادات للإمام علىّ رضى الله عنــه فكان يعظهم محاولاً توضيح الأمور لهم وكيف أن الإحتكام لكتاب الله كان هو الحل الأسلم والأصلح للأمة فكانوا يأبون الإستماع له .. ذهب إليهم عبد الله بن عباس رضى الله عنه وجادلهم فأحســن جدالهــم وعاد منهم بأربعة آلاف شــخص تائبين وقــد أغضب هذا الأمــر الباقيين منهم فبدأوا فى التعــرض لأمير المؤمنين بما لا يليق بــه وبدأوا فى توجيه الســباب إليه ثم زادوا فــى غلوهم حتى قاموا بتكفــيره ووجوب الخــروج عليه وقتاله .. إعتزلــوا الكوفة ولجأوا لمنطقة تســمى النهروان وأطلقوا على أنفسهم إسم جماعة المؤمنين إلا أن بخروجهم على أمير المؤمنين صارت الناس تدعوهم بالخوارج ولما شاع الإسم قبلوا به وقالوا إنما نحن خوارج على أئمة الجور والفسق والضعف وما خروجنا إلا جهاداً فى سبيل الله ..

* * *

لاحقاً وبعد سنين طوال انقسمت الخوارج إلى فرق فكانت أكبر فرقهم الخوارج الأزارقة بقيادة نافع بن الأزرق والخوارج الصُفرية بقيادة عبد الله بن صفار وقيل أنهم أتباع زياد بن الأصفر بالإضافة لفرق أخرى مثل الخوارج البيهسية بقيادة أبو بيهس هيصم بن جابر وفرقة النجدات بقيادة نجدة بن عامر وكل فرقة فيهم كان لها منظورها وغالباً ما كان بينها وبين الفرق الأخرى إختلافات كانت تفضى إلى تكفيرهم فى بعض الأحيان فالخوارج الأزارقة مثلاً خرجوا من البصرة وانشقوا عن باقى فرق الخوارج وأقاموا فى الأهواز كون البصرة أصبحت دار كفر لا يجب المكوث فيها ..

* * *

الحرب على الخوارج الأزارقة

قبل تولى الحجاج إمارة العراق كان عليها بشر بن مروان وقد أمره شقيقه عبد الملك بقتال الخوارج المتمركزين فى الأهواز بعد أن استفحل أمرهم وبالفعل جهز بشر جيشاً من أهل العراق وأرسلهم تحت قيادة المهلب بن أبى صُفرة لقتالهم واستطاع بالفعل المهلب فى دحرهم إلى بلاد فارس ثم انتظر فى رامهرمز ينتظر التعزيزات لمواصلة قتالهم .. فى تلك الأثناء توفى بشر بن مروان وعين عبد الملك الحجاج أميراً على العراق ودخل الكوفة كما أسلفنا وألقى فى قلوب أهلها الرعب فخرجت الوفود منها إلى رامهرمز للإنضمام لجيش المهلب وذهب الحجاج إلى البصرة ليحشد المزيد وليعلم أهلها من هو أميرهم الجديد وسياسته فخطب فيهم الخطبة التى سبق الإشارة إليها وأمرهم بالإنضمام إلى جيش المهلب بن أبى صفرة وأرسل معهم قائداً أخر هو عبد الرحمن بن مخنف فأصبح هناك جيشان لبنى أمية هما جيش المهلب وجيش ابن مخنف وكلاً منهم يحارب الخوارج فى ناحية ..

أما المهلب فقد خندق حول جيشه حماية له ونصح ابن مخنف أن يفعل مثله إلا أنه استهان بالخوارج لقلة أعدادهم فلم يخندق وفى أحد المعارك زاد الضغط على المهلب فأرسل إلى ابن مخنف يقول له :

(إن عدونا واحد وقد ترى ما لقى المسلمين فامدد اخوانك يرحمك الله)

فاستجاب له ومده بالرجال والخيل مرة بعد مرة حتى صار أغلب جيشه عند المهلب فما كان من الخوارج إلا أن مالوا على ابن مخنف وهو غير متحصن فقتلوه وقتلوا من رجاله الكثير فأرسل الحجاج قائداً أخر هو عتاب بن ورقاء إلا أنه سحبه بعد فترة قصيرة لاختلافه مع المهلب فصارت قيادة الجيش للمهلب وحده ..[1]

* * *

فى تلك الأثناء حدثت ثورة ابن الجارود ضد الحجاج فى البصرة وسنأتى على ذكرها لاحقاً واستطاع الحجاج أن يقمعها وأرسل رؤوس قادتها للمهلب لتقوى بها قلوب جنوده وتضعف معها عزيمة الخوارج إلا أن تلك الرؤوس المقطوعة لم تنل من الخوارج واستمر قتالهم لجيش المهلب سنة كاملة حتى استبطأ الحجاج النصر وأرسل إليه رسالة مع أحد رجاله يدعى البراء بن قبيصة قال فيها :

(أما بعد .. فإنك والله لو شئت فيما أرى لقد اصطلمت[2] هذه

(١) تاريخ الطبرى – الجزء السادس – ص ٢١١ : ٢١٥
(٢) اقتلعت

الخارجة المارقة[1] ولكنك تحب طول بقائهم لتأكل الأرض حولك .. وقد بعثت إليك البراء بن قبيصة لينهضك إليهم فانهض إليهم إذا قدم عليك بجميع المسلمين ثم جاهدهم أشد الجهاد .. وإياك والعلل والأباطيل والأمور التى ليست لك عندى بسائغة ولا جائزة والسلام)

كان هذا إتهام مباشر من الحجاج للمهلب بالتقصير فى قتال الخوارج فأراد أن يثبت العكس له ولرسوله فاستدعى الجيش وقسمه كتائب ووضع أبناؤه على رأس تلك الكتائب وجعل البراء بن قبيصة على أحد التلال ليراقب القتال ثم أمرهم بالهجوم على الخوارج فاقتتلوا قتالاً شديداً وامتد قتالهم من الصباح إلى غروب الشمس ولا غالب ولا مغلوب فعاد كل منهم إلى معسكره فوقف المهلب جوار ابن قبيصة وقال له :

(ما رأيك ؟)

فقال البراء :

(لا والله ما رأيت كبنيك فرسانا قط .. ولا كفرسانك من العرب فرساناً قط .. ولا رأيت مثل قوم يقاتلونك قط أصبر ولا أبأس .. أنت والله المعذور)

(١) يعنى الخوارج

ويجـب توضيح أمر مهم وهو أن الخوارج – على قلة أعدادهم – كانوا خبراء فى الحروب وكانوا يحاربون حتى الموت وعن اقتناع تام أنهم على الحق فكان هذا يعطيهم دفعة معنوية عظيمة تَجْبُر ما كان فيهم من نقص عددى ولا يمكن بأى حال وصفهم بأنهم كانوا مقاتلين ضعفاء أو ما شـابه وإنمـا كانوا مقاتلين من الصـف الأول بالإضافة لقناعتهم بحسن خاتمتهم وأن مآلهم إلى الجنة ..

* * *

بعدهـا عاد البراء إلى الحجاج فأخبره بعذر المهلب بن أبى صُفرة وكان قد أرسل معه رسالة قال فيها :

(أمـا بعد .. فقد أتانى كتاب الأمير أصلحه الله واتهامه إياى فى هذه الخارجة المارقة وأمرنى الأمير بالنهوض إليهم وإشهاد رسوله ذلك وقد فعلت فليسـأله عما رأى .. فأما أنا فوالله لو كنت أقدر على اسـتئصالهم وإزالتهم عن مكانهم ثم أمسـكت عن ذلك لقد غششـت المسـلمين وما وفيت لأمير المؤمنين ولا نصحت للأمير أصلحه الله .. فمعاذ الله أن يكون هذا من رأيى ولا مما أدين الله به والسلام)

عندها صـدق الحجاج رواية المهلب وتركـه علىٍ قيادة الجيوش فاسـتمر فـى قتـال الخوارج ثمانية عشـر شـهراً ولا سـبيل إليه لاسـتئصالهم حتـى حـدث مـا كان لا يتوقعه أحـد .. لا الحجاج ولا المهلب ولا الخوارج أنفسهم ..

أمير الخوارج الأزارقة فى ذلك الوقت كان رجلاً يدعى قَطَرى بن الفُجَاءة واسمه الحقيقى كان جعونة ابن مازن بن يزيد الكنانى وإنما سمى قطرى نسبة لمحل ميلاده فى بلدة تقع بين البحرين وعمان وأما الفجاءة فسمى بها لأنه كان مرة فى اليمن فقدم على أهله فجأة .. قطرى هذا كان رجلاً شجاعاً ومقاتلاً شرساً وكان يميل إلى إعزاز أصحابه من الخوارج بشكل كبير وفى أحد الأيام خرج أحد عماله فى سرية وكان اسمه المقعطر بن ضبة فقتل أحد رجال الخوارج أصحاب البأس فيهم فما أن عرفت الخوارج ما حدث إلا واجتمعوا عند قطرى بن الفجاءة يطالبونه بتسليم المقعطر ليقتلوه فداءاً لدم أخاهم فقال لهم :

(ما أرى أن أفعل .. رجل تأول فأخطأ فى التأويل .. ما أرى أن تقتلوه وهو من ذوى الفضل منكم والسابقة فيكم)

فرفضوا قراره ووقع الاختلاف بينهم فخلعوه وولوا مكانه رجلاً أخر يدعى عبد ربه الكبير وعندها تقسمت قوة الخوارج .. ربعهم أو خمسهم مع قطرى والباقيين مع عبد ربه وما هى إلا أيام حتى نشب القتال بينهم فكتب المهلب إلى الحجاج يبشره قائلاً :

(أما بعد .. فإن الله قد ألقى بأس الخوارج بينهم فخلع عِظَمِهم[1]

(١) أكثرهم

قطريــاً وبايعوا عبد ربه الكبــير وبقيت عصابة منهم مع قطرى فهم يقاتــل بعضهم بعضاً غدو وعشــياً .. وقد رجــوت أن يكون ذلك من أمرهم سبب هلاكهم إن شاء الله والسلام)

فكتب إليه الحجاج :

(أما بعد .. فقد بلغنى كتابك تذكر فيه اختلاف الخوارج بينها فإذا أتاك كتابى هذا فناهضهم على حال اختلافهم وافتراقهم قبل أن يجتمعوا فتكون مؤنتهم عليك أشد والسلام)

إلا أن المهلــب كان حاضراً للموقــف والحجاج غائباً فرفض تنفيذ الأمر وكتب إليه مرة أخرى وقال :

(أما بعد .. فقد بلغنى كتاب الأمير وكل ما فيه قد فهمت ولست أرى أن أقاتلهــم مــا داموا يقتل بعضهم بعضــاً وينقص بعضهم عدد بعــض .. فإن تموا على ذلــك فهو الذى نريد وفيــه هلاكهم .. وإن اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد رقق بعضهم بعضاً فأناهضهم على تفيئة ذلك وهم أهون ما كانوا وأضعفه شوكة إن شاء الله والسلام)

فرجــح قول المهلب كونه الأوقع لأنه لــو كان هاجمهم فى بداية اختلافهم لتوحدوا ضده مرة أخرى أما لو تركهم فكل يوم يبعدهم عن بعضهم أكثر ويفرق شملهم ويلقى بينهم العداوة وحتى إذا اجتمعوا

بعد تلك الفترة الطويلة من العداء فلن يكونوا على نفس حالتهم السابقة ولكانوا أضعف وأهون على جيش المهلب ..

تركهم المهلب يقتتلون شهراً حتى خرج قطرى بمن معه وتراجعوا إلى طبرستان وبقى عبد ربه بمن بقى معه وفيهم جراحاً وإرهاقاً شديدين فاستغل المهلب تلك الفرصة ومال عليهم وتقاتلوا قتالاً شديداً انتهى بقتل أغلب الخوارج وسلبهم المهلب متاعهم وسبى نساءهم كون الخوارج كانوا يسبون المسلمين ..[1]

وصلت الأخبار إلى الحجاج ففرح أيما فرح ولكنه أراد أن يستأصل الأزارقة تماماً فسير جيشاً أخر من العراق بقيادة سفيان بن الأبرد ومحمد بن الأشعث ليطلبوا الزعيم القديم والذى هرب مع من بايعوه إلى طبرستان ليأتوا به فأتوه وتقاتلوا قتالاً عظيماً انتهى بهروب قطرى وتفرق أصحابه عنه وقيل أنه هرب فى أحد الشعب فسقط عن فرسه أثناء هروبه وانكسر وركه فصار لا يستطيع المشى فلحقه جنود العراق وقتلوه وأتوا برأسه إلى الحجاج ..

أما المتبقين من الأزارقة فقد بايعوا رجلاً يدعى عبيدة بن هلال ولكنهم كانوا فى حالة شتات فتجمعوا وتحصنوا فى أحد الحصون فحاصرهم سفيان بن الأبرد وكتب لهم بالأمان إذا استسلموا ولكنهم

(١) تاريخ الطبرى – الجزء السادس – ص ٣٠١ : ٣٠٤

رفضــوا كعادتهم حيث أن مبدأ الخــوارج القتال حتى النهاية فظلوا بالداخــل وذبحوا دوابهم حتى انتهى ما لديهــم من طعام فخرجوا للقتال فتكتل عليهم جيش بــن الأبرد وقتلهم جميعاً وبهذا انتهت الحرب على الخوارج الأزارقة بعد قتال طويل ..

لم تكن تلك الحرب الوحيدة للحجاج مع الخوارج ..

فــى الناحيــة الأخرى هناك حربــاً أطول وأصعب مــع الأزارقة الصُفرية ..

* * *

الحرب على الخوارج الصُفْرية

على عهد عبد الملك بن مروان كان هناك رجل إسمه صالح بن مُسَرِّح .. كان من المؤمنين بمنهج الخوارج الصفرية حيث كان يرى أن كل المعاصى صغيرها وكبيرها كفر وشرك إلا التى يغفرها الله خاصة أما ما لا يغفرها فهى كفر صريح مهما صغرت .. السب واللطمة كفر وشرك من وجهة نظرهم وقد كان التوسع فى التكفير هي سمة الخوارج عموماً وهى عادتهم ولا شيء غريب هنا .. كان أيضاً يثنى على الخليفة أبو بكر وعمر ويسب عثمان ويصفه بنفس أوصاف من خرجوا عليه وقتلوه .. وبالطبع كان يرى بضرورة مواجهة الحكام والخروج عليهم وقتالهم ..

* * *

صالح بن مُسَرِّح كان له أصحاب يقرأ بهم القرآن ويفقههم فيه وفى أحد الأيام دعاهم إلى الخروج وإنكار ظلم بنى أمية وجهادهم فوافقوه فأمرهم بمراسلة أصحابهم ليجتمعوا فإن اجتمعوا اتفقوا على ما سيفعلونه والأمر شورى .. فأتاه كتاب واحد من فرسان الخوارج اسمه شبيب بن يزيد بن نعيم الشيبانى يقول فيه :

(إنك كنت تريد الخروج فإن كان ذلك من شأنك اليوم فأنت شيخ المسلمين ولن نعدل بك أحداً .. وإن أردت تأخير ذلك اليوم أعلمنى

فإن الآجـــال غادية ورائحة ولا آمن أن تخترمنـــى المنية ولم أجاهد الظالمين)

فكتب إليه صالح :

(إنـــه لم يمنعنى من الخـــروج إلا انتظارك فأقبل إلينا فإنك ممن لا يُستغنى عن رأيه ولا تُقضى دونه الأمور)

فاتاه شبيب وأخ له اسمه مصاد ونفراً من أصحابه فى مكان إقامته وكان فى منطقة تسمى دارا فى إمارة الجزيرة فلما التقوا توافقوا على الخروج على بنى أمية وقتالهم فقال شبيب :

(اخرج بنا رحمك الله .. فوالله ما تزداد السُنَّة إلا دروساً ولا يزداد المجرمون إلا طغياناً)

* * *

مجموعة من الرجال قيل أنهم بين مائة وعشـــرة ومائة وعشرين رجـــل .. بـــلا خيول .. ســـلاح خفيـــف .. قلة قليلة تـــكاد لا تذكر ولا يؤبه لها .. الأمر فى البداية كان محلياً فلم تكن المواجهة بينهم وبين جيـــوش بنى أمية بكاملها وإنما بـــدأوا أمرهم من الجزيرة .. نصحهم صالح بن مســـرح بأن يأخذوا دواب وخيول كانت لمحمد بن مـــروان عامل عبد الملك على الجزيرة فاحتملوا عليها وهربوا ومكثوا

ثلاثة عشر ليلة فى صحراء الجزيرة حتى بلغ أمرهم محمد بن مروان فأمر بأن يخرج إليهم جيشاً من ألف فارس عليهم عدى بن عدى الكُندى ..

ألف فارس مقابل مائة وعشرين على الأكثر وبالرغم من هذا كان جيش الإمارة كارهاً لقتالهم بسبب قوة عزيمة الخوارج كما أسلفنا فالخوارج كانوا يقاتلون بضراوة منقطعة النظير مقتنعين أنهم على الحق وأنها إما الظفر أو الشهادة .. وبما أن المقدمات غالباً ما تكون دليلاً على النهايات فقد هزم جيش الإمارة وفروا أمام الخوارج فغضب محمد بن مروان أشد الغضب وقرر إرسال جيشان آخران كل منهما به ألف وخمسمائة فارس تحت قيادة خالد بن جزء السلمى والحارث بن جعونة العامرى فالتقوا بالخوارج ودارت بينهم معركة قوية بدأت مع العصر وانتهت فى المساء بمقتل ثلاثين خارجى وسبعين من جيش الإمارة ..

انسحب بعدها الخوارج فعبروا أرض الجزيرة وأرض الموصل حتى وصلوا لمنطقة تسمى الدسكرة فعلم بأمرهم الحجاج فأرسل فى طلبهم ثلاثة آلاف من جند الكوفة على رأسهم الحارث بن عميرة فالتقوا فى قرية تسمى مدبج فقسم صالح بن مسرح أصحابه إلى قلب وجناحين فى كل منهم ثلاثون رجل وجعل نفسه على القلب وفى الجناحان شبيب بن يزيد وسويد بن سليم فانهزم سويد فى الميسرة

فاضطر صـالح إلى القتال على جبهتين فلم يسـتطع وقتل فتراجعت قواته إلى الميمنة فاهتز شبيب وسقط عن فرسه وقبل أن تضيق عليهم الدائرة أمرهـم بأن يتراجعوا فيتحصنوا فى أحـد الحصون القريبة وبالفعـل دخله الخوارج وكانوا قرابة السـبعين رجـل فأحاط بهم الحـارث بن عميرة وأحرق عليهم باب الحصـن وتركهم وقال إنهم لا يسـتطيعون أن يخرجوا من الحصن ولن يقدروا على إطفاء النيران وانصرفوا على أن يصبحوهم فى اليوم التالى ..

لما رأى شبيب تراجعهم قال لأصحابه :

(ما تنتظرون ؟ فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة إنه لهلاككم)

فقالوا :

(مرنا بأمرك)

فقال :

(بايعونـى أو من شـئتم من أصحابكم واخرجوا بنا حتى نشـد عليهم فى عسكرهم فإنهم آمنون)

و أراد استغلال أنهم فى حالة إسترخاء بعد إطمئنانهم من زوال خطر الخوارج فاسـتطاعوا إطفاء الحريق عن طريق الإتيان بقطع من القمـاش والصوف وغمروها فى المـاء ثم ألقوها على الحريق فخمدت

النيران تدريجياً حتى استطاعوا الخروج وهجموا على جيش الحارث .. عامل المفاجآة وقوة الخوارج وتمكنهم القتالى وعزيمتهم بالإضافة لخوف جيش الكوفة منهم أفرز نتائج كارثية على جيش الحجاج فقتل الحارث وقتل من جيشه الكثير وتشتت الباقيين وغنم الخوارج منهم غنائم عظيمة وذاع صيت شبيب وبدا أنه أفضل قائد للخوارج منذ زمن ..

لو أن هناك شخصاً نال من كبرياء الحجاج طوال حياته لكان شبيب بن يزيد .. شبيب فعل بجيوش الحجاج ما لم يستطع غيره فعله والعجيب فى الأمر أن أكبر جيش تجمع لشبيب فى مواجهاته مع بنى أمية كان قرابة الالف مقاتل فى حين أن بعض الروايات ذكرت أن جيوش بنى أمية وصلت فى بعض الأحيان إلى خمسون ألف مقاتل ..

* * *

الحجاج لما رأى ما حدث لجيش الحارث أرسل إلى سفيان ابن أبى العالية الخثعمى وكان على رأس ألف مقاتل ذهبوا للسيطرة على طبرستان فأعاده إليه مرة أخرى وجمع إليه فلول جيش الحارث وأمره بانتظار جند أخر سيأتيه مع واحد مع قادته اسمه سورة بن أبجر وأمره بقتال شبيب .. فى المقابل بعد ما حدث فقد مال بعض الناس إلى شبيب كونه حقق انتصاراً إعجازياً على جيش الحجاج

فصار يمر فى المدن يجمع ما استطاع من الأعوان حتى انه أحضر أمه وزوجتــه لينضما إليه فى القتال .. أمــا عن أمه فكان اسمها جُهيزة وأمــا عن زوجتــه فكان اسمها غزالــة .. وغزالة تلــك لها قصة مع الحجاج سنأتى على ذكرها لاحقاً ..

ماحــدث أن ســورة بن أبجر تأخر على ســفيان وعاجله شــبيب بالهجوم فلم يجد سفيان بداً من الهجوم .. العجيب فى هذه المعركة أنها لم تطول .. شــبيب وأصحابه عددهم أقل من المعتاد لكن لا يهم فالخــوارج لم يكن لهم يوماً ظهــيراً كبيراً وبالتالى فتلك الأعداد تعد مقبولة .. فترة قصيرة ورأى ســفيان وجيشه أن شبيب يتراجع حتى صعــد أحد التلال القريبــة فظنوه يهرب منهم .. ســفيان وأصحابه وجدوهــا فرصة لتتبعهم واســتئصالهم .. شــبيب ورجالــه يفرّون وســفيان خلفهم .. فجأة يستدير شــبيب ويهجم برجاله وفى نفس اللحظة يســمع دوى صيحات تأتى من مؤخرة جيش ســفيان .. كان ذلك كمينــاً أعده الخوارج مســبقاً .. كما هى العادة وبســبب عامل المعنويــات والرغبة فى القتال ظفر الخوارج وكان النصر من نصيبهم وتشتت جيش الكوفة وأصيب سفيان ابن أبى العالية وهرب بجنوده وأرســل للحجاج يخبره بما حدث وأن ســورة بــن أبجر تأخر عليه فغضب الحجاج من سورة وأرسل إليه يقول :

(أما بعد .. فيا ابن أم ســورة .. ما كنت خليقاً على أن تجترىء

على ترك عهدى وخذلان جندى .. فإذا أتاك كتابى فابعث رجلاً ممن معك صليباً[1] إلى الخيل التى بالمدائن فلينتخب منهم خمسمائة رجل ثم يقدم بهم عليك ثم سر بهم حتى تلقى هذه المارقة[2] .. واحزم فى أمرك وكد عدوك فإن أفضل أمر الحرب حسن المكيدة والسلام)

جولة أخرى وهزيمة أخرى نالها الحجاج على يد شبيب وفرقته .. بمقاييس ذلك الزمان كان هذا أمراً إعجازياً بحق وكلما مر الوقت كلما نال هذا من كبرياء الحجاج ونظرة الناس إليه .. كل ما سبق كان أمراً هيناً فشبيب وزوجته غزالة سيتخطون كل حدود التحدى مع الحجاج ..

* * *

جمع سورة بن أبجر فرسانه وسار فى طلب شبيب إلا أن شبيب سبقه إلى النهروان وترحم على إخوانه الذين قتلهم علىّ بن أبى طالب وذكروا علياً بالسوء ثم عسكروا هناك فعلم سورة بما حدث وأن شبيب عسكر فى ذلك المكان فتفائل بما حدث للخوارج قديماً على يد الإمام علىّ فقرر اختيار ثلاثمائة فارس من أصحابه وهجم على شبيب أثناء فترة راحته حتى يأخذه على غرّة إلا أن شبيب كالمعتاد

(١) أى صلباً

(٢) يعنى الخوارج

كان قد رسم خطته مسبقاً فجعل جنوده فى حالة تعبئة فلما جاء سورة وجنوده ارتد إليهم عامل المفاجأة ونال شبيب منهم وانتصر عليهم فهربوا تجاه المدائن وتبعه شبيب وجنوده إلا أن أهل المدائن رموه بالنبل حتى أجلوهم فذهبوا لمنطقة تسمى كِلواذا فغنم منها خيل ودواب كانت للحجاج ثم هرب بها .. كان الأمر أقرب لحرب العصابات وللأمانة كان شبيب بارعاً فيها ..

* * *

لم ييأس الحجاج واستمر فى إرسال الجيش تلو الآخر فاستدعى قائداً يدعى عثمان بن سعيد وأمره بقتال الخوارج فطلب منه أن يمده بجيش لم يقابل الخوارج من قبل بسبب الهزيمة النفسية التى تعرضت لها الجيوش السابقة فجمع له الحجاج أربعة آلاف مقاتل وخرجوا إلى النهروان وبدأت المناوشات بين الطرفين وطال أمرها ولم ينتصر طرف على الأخر فغضب الحجاج واغتاظ وبعث برسالة لعثمان يعزله فيها ويجعله تحت إمرة قائد أخر هو سعيد بن المجالد .. جدير بالذكر أن قوات شبيب فى تلك المرحلة كانوا مئة وستون مقاتل فقط ..

سعيد بن المجالد جاء بحماس شديد وظن بناءاً على رسالة الحجاج أن عثمان بن سعيد جبن عن لقاء الخوارج فكانت أول قراراته هو الإستعداد للهجوم وقرر تقسيم جيشه لأربعة أقسام

ومحاصرة النهروان من أربع جهات فنصحه عثمان بن سعيد بعدم تفرقة جيشه والإنتظار وأن الخوارج هم من سيأتوا إليه فرفض نصيحته .. عثمان كان قد علم أسلوب الخوارج وبدأ فى توقعه وأن وجود الأربعة آلاف فى كتلة واحدة أفضل من تقسيمهم فتكون فى كل فرقة ألف فيهون على الخوارج قتالها .. من استطاع قتال تلك الآلاف من قبل بالطبع سيهون عليه قتال ألفاً من الجنود .. كانت وجهة نظر منطقية .. سعيد بن المجالد رفضها للأسف ..

* * *

عيون شبيب أخبرته أن جيش بنى أمية قسم نفسه وأحاط بالنهروان وجاءه الخبر وهو يأكل فأكمل طعامه ثم خرج فى أصحابه فحملوا على الفريق الذى به سعيد بن المجالد وهو يصيح :

(استعرضوهم .. فوالله لأقتلن أميرهم أو يقتلنى)

ثم هجم وأصحابه فشتتوا جمع تلك الفرقة وقتل شبيب سعيد بن المجالد وأصاب عثمان بن سعيد القائد الثانى للجيش فانهارت معنويات جيش الكوفة وتفرقوا .. تراجع جزء منهم إلى الكوفة ليحتمى بها فتبعه شبيب ورجاله وكانت معه زوجته غزالة وأمة جُهيزة وعدداً من نساء الخوارج دخلوا جميعهم إلى الكوفة خلف فلول جيش الحجاج .. قبل وصولهم للكوفة كان الحجاج فى البصرة

وترك على الكوفة عروة بن المغيرة الذى أرسل إليه يخبره بما حدث وأن شـبيب فى طريقه إليهم فعاد الحجاج مسـرعاً ووصل إليها قبل وصول شبيب واحتمى بقصر الإمارة .. هنا حدثت أكبر إهانة تعرض لها الحجاج عبر تاريخه الطويل ..

* * *

شبيب وجيشه يدخلون الكوفة فلا يستطيع أحد إيقافهم .. يسير إلى وجهاء الكوفة الذين سـاندوا بنى أميـة فيقتلهم ولا يتمكن أحد من إيقافه .. الحجاج محتمى فى قصر الإمارة .. يتوجه شـبيب إلى قصـر الإمارة فيضرب بابه بقضيب من حديـد كان فى يده هو نفس القضيب الذى قتل به سعيد بن المجالد فيترك أثراً فى الباب فيعرف الأثر لاحقاً بين الناس بضربة شـبيب .. ثـم أخيراً قمة التحدى .. غزالة زوجة شـبيب تذهب إلى قصر الإمـارة فتنادى الحجاج طالبة منه المبارزة فيرفض الحجـاج النزول لها أو حتى الرد عليها ويظل محتمياً بقصره .. تلك الواقعة تحديداً صارت سبة عُيّر بها الحجاج كثيراً وأنشـأ فيها الشـعراء قصائد هدفوا من وراءها إهانة الحجاج ومنهم الشاعر الخارجى عمران بن حِطّان الذى قال :

أسد على وفى الحروب نعامة .. فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة فى الوغى .. بل كان قلبك فى جناحى طائر

لم يقف التحدى عند هذا .. غزالة كانت قد نذرت أن تصلى ركعتين فى جامع الكوفة فتصلى فى الركعة الأولى بسورة البقرة وفى الركعة الثانية بسورة آل عمران .. اختارت أطول سورتين فى القرآن لتؤكد على ضعف الحجاج وعدم قدرته على المواجهة .. فدخلت مسجد الكوفة فصلت وأتمت نذرها ثم وقفت على المنبر وسبت بنى مروان وانتقصت منهم واستهزأت بالحجاج وجنوده .. ثم خرجوا جميعاً من الكوفة واختفوا ..

بعدها صعد الحجاج على قصر الإمارة ونادى فى الناس طالباً منهم مواجهة الخوارج فقال :

(يا خيل الله اركبى)

فخرج الناس وتقاتلوا مع شبيب وأصحابه إلا أن ذلك القتال لم يفضى إلى شيء وهرب شبيب كعادته فى حرب العصابات التى احترفها وصعب معها القضاء عليه ..

* * *

تلك الواقعة كانت إستثنائية وكان رد الفعل لابد وأن يكون إستثنائياً أيضاً .. أخرج الحجاج جبراً من أهل الكوفة آلافاً من البشر كانوا هم الأكثر منذ بداية المعارك ثم جعلهم تحت قيادة عتاب بن ورقاء الذى سحبه من جيش المهلب وجعل معه زهرة بن الحوية

مساعداً له وكان شـيخاً كبيراً لا يقدر على القتال ولكنه كان ذا رأى ثم أمرهم بالمسـير لقتال شبيب .. فى المقابل تجمع لشبيب أكبر عدد مـن الأنصار منذ بدأ قتاله ضد الحجـاج وبنى أمية .. ألف مقاتل .. التقوا قبيل المغرب فلما رآهم شـبيب لم يعبأ بهم وخطب فى جنوده وحفزهـم ثم نظم صفوفهم وانتظر حتى ظهـر القمر فنظر إلى جيش الحجـاج واختار أضعف نقاطه مـن وجهة نظره ثم حمل عليها وهو يقول :

(أنا شبيب أبو المدله .. لا حكم إلا لله)

فأحدث الكثير من الأضرار وقتل الكثير من البشـر وقتل قبيصة بن والق أمـير الكتيبة التى هاجمها وأمر أخاه مصاد فاقتحم الميمنة فقتـل أميرها ثم هاجم القلب فقتل أمـير الجيش عتاب بن ورقاء .. بالطبع كان هناك دفاعاً من أهل الكوفة إلا أن الهزيمة النفسية كانت قد تمكنت منهم .. كان التراجع جماعياً وأحياناً بلا سبب .. الخوف تملك منهم فكانوا يقاتلون وهم يشـعرون أن هزيمتهم مسـألة وقت .. تراجـع الجيش على غير هدى حتى أنهم داسـوا أجسـاد عتاب بـن ورقاء وزهـرة بن حوية بالخيـول .. كان الأمر بائسـاً لدرجة لم يتخيلها أشـد المتشـائمين .. ذهل الحجاج مما سمع وغضب أشد الغضب على أهل الكوفة وعلى خذلانهم إياه فخطب فيهم :

(يــا أهل الكوفة .. لا أعز الله مــن أراد بكم العز .. ولا نصر من أراد بكــم النصــر .. اخرجوا عنا فلا تشــهدوا معنا قتــال عدونا .. الحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى .. ولا يقاتل معنا إلا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء)

* * *

كان الحجــاج قــد كتب قبل تلك المعركة إلى عبــد الملك بن مروان يخبره بخذلان أهل الكوفة له فقال :

(أمــا بعد .. فإنى أخبر أمير المؤمنين – أكرمه الله – أن شــبيباً قد شــارف المدائن وإنما يريد الكوفة وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله فــى مواطن كثيرة فى كلها يقتــل أمراءهم ويفل جنودهم .. فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إلى أهل الشام فيقاتلوا عدوهم ويأكلوا بلادهم فليفعل والسلام)

معركــة عتاب بــن ورقاء كان أخر أمل للحجــاج فى أهل الكوفة حيث كان لا يثق بهم من الأساس فأرسل لعبد الملك ليمده بجنود من الشــام وبالفعل جمع له عبد الملك بن مروان ســتة آلاف مقاتل تحت قيادة ســفيان بن الأبــرد الكلبى وحبيب بن عبــد الرحمن الحكمى فاســتغنى بهم الحجاج عن أهل الكوفة ولم يكتفى باســتغناءه عنهم فقط وإنما قرر أن يخرج بنفســه على رأس هذا الجيش لملاقاة شبيب .. الحجاج كان لديه خطة ..

الحجاج اتبع اسلوباً جديداً فى مواجهة شبيب حيث أمر جنوده برفع الحراب فى وجوه الخوارج وقت هجومهم .. الخوارج كانوا يتبعون أسلوب الكر والفر ولكن كان اسلوبهم يقتضى الإشتباك المباشر وهو ما يجبرهم على الإقتراب من عدوهم بشكل كبير فقد كان تسليحهم خفيف ولم يمتلكوا أسلحة ثقيلة أو طويلة المدى مثل المنجنيق على سبيل المثال .. أسلحتهم وخيولهم وشجاعتهم وفقط ولهذا رأى الحجاج أن رفع الحراب قد يفقدهم أهم مميزاتهم .. وقف الحجاج أمام جيشه وقال للجند :

(يا أهل الشام .. أنتم أهل السمع والطاعة والصبر واليقين .. فلا يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حقكم .. غضوا الأبصار .. واجثوا على الركب .. واستقبلوهم بأطراف الأسنة)

* * *

نظم الحجاج جيشه وانتظر هجوم الخوارج وفى المقابل نظم شبيب جيشه فقسمه إلى ثلاث كتائب على واحدة وضع أخاه مصاد بن يزيد وعلى الأخريتان وضع سويد بن سليم والمحلل بن وائل ثم أمر بالهجوم .. فى العادة يكون الهجوم خاطف وسريع يثبت معه أهل الكوفة قليلاً ثم سرعان ما ينفرط عقدهم خاصة إذا ما مات أميرهم أما الآن فالوضع مختلف .. أمير جديد هو الحجاج بنفسه .. جند جديدة قدمت من الشام ولاءها الأساسى لعبد الملك بن مروان

وبنى أمية .. أصبر على القتـــال وأمهر بالتأكيد .. وزاد على عوامل التفوق تلك خطة الحراب التى ابتدعها الحجاج .. الظروف المحيطة اختلفت تماماً هنا ..

* * *

لما هجم الخوارج على أحد قطاعات جيش الحجاج وجدوا أنفسهم فـــى مواجهة جنـــود جاثية على الأرض ترفع فـــى وجوههم حراب طويلة فلا يســـتطيعون الإلتحام معهم .. يحاولـــوا الإقتحام فعلاً .. قتال بعزيمة شديدة بلا أدنى شك .. ولكن فى النهاية يفشل الإقتحام فيرتدوا .. مرة بعـــد أخرى بلا جدوى .. يمر الوقت فيأمر الحجاج بالهجوم المضاد فيُقتل فيه مصاد شـــقيق شبيب وتقتل زوجته غزالة .. يحاول ســـويد بن سليم الصمود فلا يســـتطيع ويتراجع إلى الوراء .. ظل الخوارج يتراجعون إلى أن تخطوا مســـجداً كان قد بناه شبيب على إحدى التلال القريبة فاستغله الحجاج وصعد عليه هو وعدد من الرمـــاه فأصبح لهم ميزة إضافية على الخوارج .. وقف الحجاج أعلى المسجد ونادى فى جنوده :

(والله ما قوتل شبيب قبلها .. ولى والله هارباً وترك امرأته يُكسر فى استها القصب[1] وهربه تاركاً جثة زوجته)

(١) أى مؤخرتها وهى كناية عن جبنه

و لم يكتفى بما حققه من نصر وإنما أرسل خلف فلول شبيب جيشاً من ثلاثة آلاف مقاتل عليهم حبيب بن عبد الرحمن الحكمى وأمره أن ينادى فى الهاربين أن من جاء إلينا فهو آمن فتفرق عن شبيب عدداً من جنوده ثم تواجه الجيشان فتقاتلا حتى أعياهم القتال فاضطر شبيب للإنسحاب بجيشه ولم يقدر جيش عبد الرحمن من ملاحقته من شدة الإرهاق ..

بعدها عاد الحجاج إلى الكوفة سعيداً بهزيمة الخوارج خاصة بعدما أثبت صحة وجهة نظره من أن أهل العراق هم سبب الخذلان والهزيمة .. استمرت فترة من الهدوء بعد تلك المعركة وصلت إلى شهران لم يحدث فيها قتال مباشر كون شبيب تراجع برجاله إلى منطقة تسمى كرمان بعد بلاد فارس وكان يرجو بهذا إراحة رجاله والإستعداد مرة أخرى للحجاج .. فى المقابل فإن الحجاج استغل تلك الفترة فى إعادة تنظيم الجيش مرة أخرى وأنفق عليه بسخاء رغبة منه فى الزحف خلف شبيب والقضاء عليه هو أصحابه ..

* * *

بعد إنتهاء فترة الراحة والتنظيم انطلق جيش الحجاج وعليه سفيان بن الأبرد الكلبى وفى نفس الوقت كان شبيب يتحرك برجاله من كرمان متجهاً إلى الكوفة فتقابلوا فى الأهواز عند جسر يسمى جسر دُجَيل فعبر شبيب الجسر إليهم وقسم رجاله ثم أمر بالهجوم

.. ذلك اليوم كان واحداً من أقسى معارك شبيب مع جيوش الحجاج .. قيل أن شبيب ورجاله الذى قاربوا على المائة مقاتل هجموا على جيش سفيان أكثر من ثلاثون هجمة .. يهجم عليهم فينال منهم ما استطاع وقبل أن يرتدوا عليه فإذا به يتراجع ثم ينظم صفوفه ويهجم مجدداً .. لو أن الإحترام يجوز للأعداء لكان شبيب بن يزيد أكثر أعداء الحجاج نيلاً لاحترامه بلا شك .. استمر الوضع كما هو حتى حل الليل فقرر شبيب التراجع وعبور الجسر فقال لأصحابه :

(اعبروا .. وإذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله)

فعبروا أمامه وكان هو أخرهم وبينما هو يعبر إذ كان معه فرسٌ أنثى فنزا عليها فرسه[1] فرفع قائمتيه فجأة فلم يستطع شبيب السيطرة عليه ونزل حافر الفرس على إحدى السفن بجوار الجسر فاختل توازن الفرس وسقط بشبيب فى النهر فلما سقط فى النهر قال :

﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾[2]

ثم انغمس فى الماء فلما ارتفع قال :

﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [3]

(١) أراد جماعها
(٢) الأنفال ٤٤
(٣) يس ٣٨

وكان ذلك أخر ما قاله قبل أن يغرق .. فلما غرق تنادى أصحابه أن أمير المؤمنين قد غرق فسمعهم جيش الحجاج فكبر سفيان بن الأبرد وأرسل جنوده ليتأكدوا من الخبر فاستخرجوه من المياه وشقوا صدره واستخرجوا قلبه فإذا هو جامد كالصخر وقيل أنهم كانوا يضربون به الأرض فيرتفع لأعلى قدر قامة الإنسان من شدة صلابته .. كانت نهاية غير متوقعة لواحد من أبرع القادة الذين واجهوا الحجاج ونالوا منه .. نهاية وإن كانت غير متوقعة لأى شخص إلا أنها كانت متوقعة لجُهيزة أم شبيب حينما جاءها أصحابه يعزونها ويقولون لها أنه قتل فرفضت مقالتهم وقالت كذبتم فقالوا لها أنه غرق فقبلت منهم حينها وقالت :

(حين ولدته رأيت فيما يرى النائم أنه خرج من قبلى شهاب نار فذهب ساطعاً فى السماء وبلغ الآفاق كلها .. فبينما هو كذلك إذ وقع فى ماء كثير فخبا .. وقد ولدته فى يومكم هذا الذي تهريقون فيه الدماء[1] وقد أولت ذلك أن ولدى يكون صاحب دماء وأن أمره سيعلو فيعظم سريعاً)

انظر للاستزادة :

(*) تاريخ الطبرى – الجزء السادس – ص ٢١٦ : ٢٨٢

(*) الكامل فى التاريخ لابن الأثير – (٣٩٤/٤ : ٤٣١/٤) – ص ٦٠٩ : ٦٢٠

(١) تعنى يوم النحر حيث كانت أمه غير عربية لهذا اختلطت عليها المسميات